

القول السديد في تحقيق التوحيد



إعداد

فضيلة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

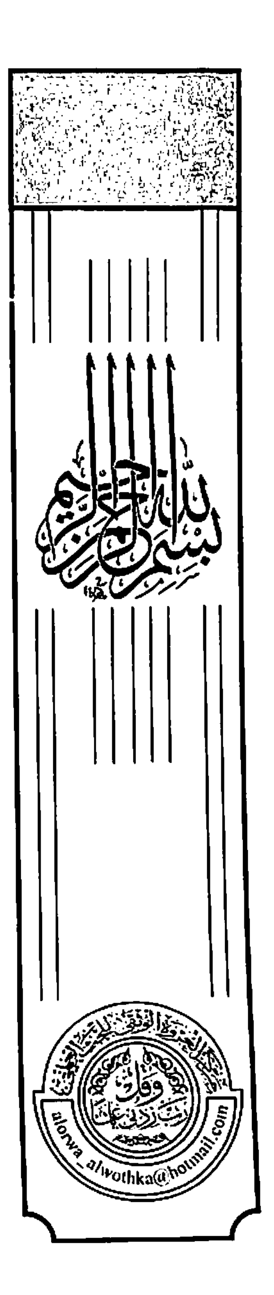




القول السديد

في

تحقيق التوحيد



الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م
رقم الإيداع : ردمك :



مدينة نصر - القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠٠٢٠١٧٦٠٤٠٢٠٨

dar-elatharia@yahoo.fr

dar_elatharia1@hotmail.com

مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية

١٨ شارع أحمد حسينة ـ بجوار مسجد السنة

باب الوادي - الجزائر

هاتف وفاكس: ٠٢١ ٩٦ ٦٢ ٠٩

جوال: ٠٧٧٠ ٣٠ ٢٣ ٥٠

elghorabaa@hotmail.com

القول السديد في تحقيق التوحيد

لفضيلة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي حفظه الله







مكتب فضيلة الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع تفويض بطباعة كتب　　　　التاريخ ٢ / ١١ / ١٤٢٠هـ　　　　الرقم [illegible] ٢٠

تفويض

الأخ الفاضل محمد الشريف الجزائري صاحب الدار الأثرية　　وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،،،

فاسأل الله تعالى أن يجزيكم خيراً على جهودكم المبذولة لخدمة هذا الدين وان يوفقكم لكل خير ويعينكم على اداءه على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى .

ونفيدكم انه لا مانع لدينا من طباعة ونشر بعض شروح الكتب التي قمت بشرحها والتعليق عليها وهي :

كتاب الأصول الثلاثة ، وكتاب شرح القواعد الأربعة ، وكتاب كشف الشبهات ، وكتاب العقيدة الواسطية ، وكتاب التوحيد ، وكتاب وصايا مهمة لعامة الأمة ، وكتاب شرح نواقض الإسلام ، كتاب القول السديد وغيرها من الرسائل .

بشرط الرجوع إلينا فيما يشكل عليكم أثناء الإعداد وتزويدنا بالنسخة النهائية لمراجعتها قبل طباعتها مع وضع عنوان الموقع الإلكتروني الخاص بنا على الرسائل .

بارك الله فيكم و في جهودكم وشكر مساعيكم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

التوقيع

هاتف: ٤٤٥٥٩٩٥ فاكس: ٤٤٥٥١٤٦ ص.ب ٢٤٥٩٦٠ الرياض ١١٣١٢

Tel: 4455995 Fax: 4455146 P.O Box: 245960 Riyadh: 11312

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نحمد الله سبحانه وتعالىٰ أن منّ علينا بأداء مناسك الحج، ونسأله سبحانه وتعالىٰ أن يتقبل منا جميعًا ما قدمناه من الأعمال الصالحة، وأن يتقبل ما أديناه من المناسك، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

أحب أن أتكلم علىٰ الآيات التي قرأها الإمام -وفقه الله- وهي موضوع حديثنا، يقول الله تعالىٰ في سورة فصلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]، في هذه الآيات الكريمات يبين الله سبحانه وتعالىٰ جزاء الموحدين الَّذين وحدوه واستقاموا بالعمل حتىٰ أتاهم الموت، وهم علىٰ الاستقامة غير مُغَيِّرين ولا مُبدِّلين.

يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ أي: معبودنا وإلهنا بالحق هو الله، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ بالعمل أي: حققوا القول والاعتقاد بالعمل، فاستقاموا علىٰ الدين، وأدوا حقوق التوحيد، وأدوا الواجبات، وانتهوا عن المحرمات، حتىٰ أتاهم الموت وهم علىٰ الاستقامة، ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾: وحدوا الله ثم استقاموا بالعمل، فما جزاؤهم؟ تتنزل عليهم الملائكة، عند الموت وقت الكربة والشدة، في الوقت العصيب، عند سكرات الموت، وعند خروج الروح من الجسد يُكشف للمسلم عن مستقبله، ويرىٰ ما أمامه وما ينتظره من الكرامة، والملائكة تهدئ

روعه، وتهون من كربه وشدته، وتقول له: لا تخف ولا تحزن مما أمامك في المستقبل، ولا تحزن علىٰ ما خلفت من أموال وأولاد، يا لها من بشرىٰ، يا لها من كرامة، لكن لمن هذه الكرامة؟ للموحدين المستقيمين بالعمل، استقاموا علىٰ التوحيد والإيمان، وحدوا الله وآمنوا به ﷻ، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، واستقاموا بالعمل، ما جزاؤهم؟ تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا، هكذا تتنزل عليهم الملائكة بثلاث كلمات:

الأولىٰ: لا تخافوا من الشرور في المستقبل، يُؤَمِّنون خوفهم.

الثانية: لا تحزنوا علىٰ ما خلفتم من أموال وأولاد فنحن نخلفكم فيهم.

الثالثة: وأبشروا بالجنة.

ماذا يريد المسلم زيادة علىٰ ذلك، إذا أُمِّن من الشرور في المستقبل، وأُمِّن من الحزن علىٰ ما مضىٰ، وبُشِّر بالجنة، ماذا بقي؟ لكن انظر هذا جزاء لمن وحد الله واستقام بالعمل.

توحيد الله ليس كلمة تقال باللسان فقط، بل الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

ولهذا اشترط ربنا مع القول الاستقامة بالعمل، تتنزل عليهم الملائكة بالكلمات الثلاث التي تجمع بين خيري الدنيا والآخرة: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾.

الملائكة تتولىٰ المؤمنين في الدنيا والآخرة، ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ أي: في

الجنة ﴿مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ أي: كل ما يشتهيه المؤمن يحصل له، كل ما يتمناه المؤمن يحصل له، ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ هذه ضيافة.

ثم قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]. أي: لا أحد أحسن ممن هذه حاله، وفي المقدمة الرسل وأتباعهم ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ لا أحسن ممن هذه حاله، يدعو إلى الله ويعمل صالحًا، ويقول: إنه من المسلمين، ثم قال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥]. هذه أخلاق إسلامية عظيمة، لو تعامل بها المسلمون لحصلت الأخوة الحقيقية والترابط والتآلف، ولزالت البغضاء والإِحَن من صدورهم، ولصاروا إخوة متحابين، انظر من يستطيع تطبيقها، لا يطبقها إلا أفذاذ قلائل من عباد الله الخُلَّص ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إذا أخطأ في حقك إنسان وشتمك فلا ترد عليه بمثلها، وقل له: غفر الله لك، رحمك الله، جزاك الله خيرًا؛ لأنك إن دفعت السيئة بمثلها رد عليك، وحصل نزاع، وخصام، وقتال، لكن إن دفعت السيئة بالحسنة فما يكون حال الشخص المعتدي عليك ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ينقلب العدو صديقًا حميمًا بسبب المعاملة والأخلاق الحسنة، لكن من يستطيع أن يطبق هذا ويكبح جماح نفسه، ويرد غضبه، ويكظم غيظه؟ هم الذين اتصفوا بهذين الوصفين وهما: حبس النفس، والصبر، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾، أي: الصابر ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ هذا ثواب عظيم جزيل، ألا تريد هذا يا عبد الله، أن تكون ذا حظ عظيم، ولكن قد لا يحتمل هذا عند كثير من الناس لشدة الغضب، ولكن على الإنسان أن يوطن نفسه على أن يصبر ويكظم غيظه.

ولهذا سأل رجل النبي ﷺ قال: أوصني، فقال: «لا تغضب» (كأنه تقالّها)، ثم قال: أوصني، قال: «لا تغضب»، ثم قال: أوصني، قال: «لا تغضب»[١].

وإذا مَسَكَ الإنسان نفسه عند الغضب فقد حصل له كل خير، وقد ذكر الله في أوصاف المتقين: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣،١٣٤]، ينفق في الشدة والعسر، والسعة والضيق، ويكظم غيظه إذا آذاه إنسان أو شتمه، فلا يرد عليه، ثم درجة أخرىٰ، والعافين عن الناس، ثم أعلىٰ منها يحسن إليه.

وروىٰ البيهقي في «الشعب» عن عبد الرزاق يقول: جعلت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء فتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية علىٰ وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾، فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، فقال لها: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، قال: اذهبي فأنتي حرة[٢].

المقصود: أن هذه الآيات التي قرأها الإمام عظيمة، وهم الذين حققوا التوحيد وأخلصوا التوحيد لله، واستقاموا علىٰ العمل، وماتوا عليه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨٣١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٨٧)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ١٠٧).

وموضوع الكلمة -كما استمعنا- تحقيق التوحيد، وحماية النبي ﷺ لجنابه، والنبي ﷺ بعث بالتوحيد، بل الأنبياء جميعًا جاءوا بالتوحيد، فكل نبي ﷺ يدعو إلى التوحيد، وينهى عن الشرك، وأول رسول بعثه الله إلى الأرض بعد وقوع الشرك هو نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، ومكث عليه السلام يدعو للتوحيد مدة طويلة -ألف سنة إلا خمسين عامًا- وهو صابر يدعوهم ليلًا ونهارًا، وسرًّا وجهرًا، وهم يسبونه، ويؤذونه، وهوَ صابر: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٥-٧]، واستمر يدعوهم إلى توحيد الله، وينهاهم عن الشرك، ولم يستجب إلا قلة، ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، ثم أعلمه الله آخر الأمر أن عدد المستجيبين للدعوة لا يزيدون، ولن يؤمن أحد زيادة على ما سبق، ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]، فعند ذلك دعا عليهم: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦،٢٧]، ثم بعث هودًا فدعا قومه إلى التوحيد ونهاهم عن الشرك: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [هود: ٥٠]، ثم بعث صالحًا فدعا قومه إلى التوحيد ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٦١]، وكذلك سائر الأنبياء كإبراهيم، ولوط، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وعيسى، ثم ختمها بإمام الأنبياء، وخاتمهم، وقدوتهم، نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- بعثه الله وقد طبق الظلام العالم، وأظلمت الأرض بالوثنية والشرك، بعثه الله على فترة من الرسل، فدعا الناس إلى التوحيد، وجاهد، وصبر، وصابر.

وأول ما أُنْزِل عَلَيْه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، ثم فتر الوحي، ثم أنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، وقد نبئ نبينا ﷺ بـ﴿ٱقْرَأْ﴾، وهو أول ما نزل عليه، وأرسل بالمدثر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر: ١-٥]، فقام عليه الصلاة والسلام وأعلن الدعوة ونشرها، ودعا لله، وأنذر وحذر وبشر، بشر بالجنة من أطاعه، وحذر من عصاه من النار ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: عظم ربك بالتوحيد، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: طهر أعمالك من الشرك، ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾، أي: اهجر الأصنام، ومكث في مكة يدعو للتوحيد ويحذرهم من الشرك، ويقول لقومه: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»(١)، ولما قال لهم: «أطلب منكم كلمة إن قلتموها ملكتم بها العرب والعجم» قال أبو جهل: ما هي هذه الكلمة لَنُعْطِيَنَّكَهَا وعشرة أمثالها، فقال: «لا إله إلا الله»، فنكص على عقبيه وهو ينفض يديه ويقول: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] فأنزل الله قوله من سورة ص: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٦،٧](٢).

فالرسول ﷺ بعث بالتوحيد ودين الأنبياء جميعًا، وكلهم بعثوا بالتوحيد: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٢)، وابن خزيمة (٤٥٩)، وابن حبان (٦٥٦٢).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٧)، والترمذي (٣٢٣٢)، وحسنه والنسائي في «الكبرى» (٨٧٦٩)، وابن حبان (٦٦٨٦)، وفي إسناده يحيى بن عمارة، ويقال: ابن عباد، وفيه جهالة، تفرد بالرواية عنه الأعمش.

ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]، والتوحيد: إخلاص العمل لله، بألا يقع في عملك شرك، وتتقرب في جميع أعمالك لله.

والعبادة حق الله على العبيد، ولأجلها خلق الله الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي: إلا ليوحدون، وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة، والباطنة.

جميع الأعمال التي جاء بها الشرع تخلصها لله، من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وبر للوالدين، وحج، وصلة للرحم، ودعاء، ونذر، واستغاثة، وخوف، وذبح، ورغبة، ورهبة، ورجاء، وغيره، كلها لله، هذا هو التوحيد، فلا يصح أي عمل تعمله إلا إذا كان لوجهه، والدار الآخرة، ولابد كذلك أن يكون موافقًا للشرع، يقول الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥]، فإذا أخل الإنسان بهذا الركن فإنه يقع في الشرك، وإن دخل الشرك على العبادة أفسدها، وأحبطها، كما لو أن الإنسان كان متوضئًا ثم أحدث فإنه تنقض طهارته، وكذلك إذا أشرك وهو موحد بطل التوحيد، وإن بطل التوحيد بطلت جميع الأعمال، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزُّمَر: ٦٥]، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وإن مات على الشرك فهو من أهل النار، وحرمت عليه الجنة، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ

بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]، فالموحد يصلي لله، فإذا صلىٰ لغير الله، كمن صلىٰ للرسول أو الولي وقع في الشرك، وكذلك لو دعا غير الله، ونذر لغير الله صار من المشركين.

الموحد يدعو الله. رب اغفر لي، رب ارحمني، يا رب أغثني، يا رب انصرني علىٰ عدوي، يا رب نجني من النار، المدد والعون منك يا رب، هذا هو التوحيد: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، أما لو قال: يا رسول الله أغثني، أو كما يقول بعض الناس: يا رسول الله فرج كربتي، يا محمد جئتك من بلاد بعيدة لا تخيب رجائي، أو كما يقول بعض زوار الأضرحة: مدد يا رسول الله، مدد يا جيلاني، مدد يا بدوي، مدد يا حسين، مدد يا نفيسة، ماذا يكون؟ يكون مشركًا.

بعض الحجاج يحج وهو يدعو غير الله.

يقول بعض الحجاج: نحن نأتي نطلب المدد من السيد البدوي، أو من الحسين، أو من فلان وفلان قبل أن يحج، فهذا إن كان مستمرًا علىٰ ما هو عليه ولم يتب فهذا مشرك لا يصح حجه؛ لأنه يحج وهو مشرك، أنت عندما تحرم بالحج تلبي تقول:(لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك)؛ أي: لا شريك لك في العبادة، لا شريك لك في الربوبية، لا شريك لك في الأسماء والصفات، كيف تقول: يا رسول الله أغثني، وأنت تقول: لا شريك لك؟ جعلت الرسول شريكًا لله، كيف تقول: مدد يا بدوي وأنت تقول: لبيك لا شريك لك؟ عملكَ ينقض قولك: (لا شريك لك) معناه: أنك لا تدعو غير الله، لا تقل: يا رسول الله أغثني، الرسول أفضل

الخلق نحبه، ونطيعه، ونتبع أوامره، ونجتنب نواهيه، ويجب أن نحبه أكثر من أنفسنا، وأهلينا، وأولادنا، ولكن لا نعبده، فالعبادة حق الله وحده.

فإذًا الموحد يدعو الله، فإذا دعا غيره انتقل من دائرة المسلمين إلىٰ دائرة الوثنيين والمشركين، وإن مات علىٰ ذلك فهو في النار؛ لأنه وثني، وإن حج ولم يتب، فحجه باطل، وعليه الإعادة من جديد إن لم يتب توبة نصوحًا.

إن حج وهو مُصِرٌّ علىٰ الشرك فحجه باطل وصلاته باطلة، وكل أعماله باطلة، والدليل: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ومن أنواع العبادة: الذبح، المسلم يذبح لربه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] أي: لربك، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣،١٦٢].

إذا ذبح خروفًا أو بقرة للرسول، أو للبدوي، أو للقمر، صار مشركًا من أهل الأوثان، إلا إن تاب.

يقول لي بعض الحجاج: واحد يسأل يقول: أنا عليّ ذبيحة لأهل الله، ويقول: أنا كل سنة أذبح ذبيحة للسيد البدوي، ولما أردت أن أتوب نمت في الليل فجاءني جمل فاتح فمه يريد أن يأكلني، ولما استيقظت في الصباح رحت وذبحته للسيد البدوي.

الشياطين تغريهم بالشرك، تسلط الشياطين علىٰ أهل الشرك، ولو كان موحدًا لا تسلط عليه، ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠].

أنا أتكلم بهذه الكلمة، أريد أن تعرفوا حقيقة التوحيد، وأريد أن أوصل لكم رسالة، وهي إذا ذهبتم إلىٰ بلادكم، ما ندري من السيد البدوي يقال: إنه بدوي، ويقال: إنه رجل بال في المسجد ودفن، وصاروا يطوفون حوله، ويعبدونه، وقال بعضهم: ليس فيه شيء، وعلىٰ كل حال حتىٰ وإن كان نبيًا من الأنبياء لما صحت العبادة له، العبادة حق الله، في بعض السنوات كسنوات المولد يحج إلىٰ السيد البدوي ما يقارب المليونين أو أكثر من حجاج بيت الله الحرام.

إذًا عليكم واجب أو لا؟ عليكم واجب لأنكم دعاة إلىٰ الله، لعل الله ينقذ بكم أهليكم، وأولادكم، ووالديكم، وجيرانكم، وأصدقاءكم من أوحال الشرك الأكبر الذي لا يقبل الله معه عدلًا ولا صرفًا، الذي يحبط بسببه جميع الأعمال الصالحة.

ومن أنواع العبادة النذر الذي لا يكون إلا لله، قال الله في مدح الأبرار: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:٧]، ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»[١].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٩٦) (٦٧٠٠).

وأصل النذر مكروه، نهىٰ النبي ﷺ عن النذر قال: «إنه لا يرد شيئًا، وإنما يستخرج به من البخيل» (١).

ولكن المؤمن يعمل دون نذر، دون إلزام نفسه، وقد يلزم نفسه ويعجز، ولكن إن نذر وكان عبادة فيجب الوفاء به، فمثلًا الموحد يقول: إن شفىٰ الله مريضي، أو نجح ولدي في الامتحان لأصلين لله عشرين ركعة، فهنا إن تحقق الشفاء أو النجاح في الامتحان فيجب عليه الصلاة، ولكن لو قال: إن شفىٰ الله مريضي، أو نجح ولدي في الامتحان لأتصدقن بمئة جنيه علىٰ روح سيدنا البدوي، أو الحسين، أو السيدة نفيسة، فيكون مشركًا، أو قال: إن شفي مريضي لأذبحن خروفًا لسيدي البدوي أو الجيلاني، فيكون مشركًا، وإن مات ولم يتب يكون مشركًا من أهل النار.

وكذلك من أنواع العبادة التي لا تجوز إلا لله الطواف: فهو عبادة، ولا تكون إلا ببيت الله الحرام، قال تعالىٰ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، يطوف للحج والعمرة، واحد طاف علىٰ الحجرة النبوية سبعة أشواط، فنقول: لم تطوف؟ يقول: أنا أطوف لله، فنقول: هذا بدعة، حرام، وليس شركًا؛ لأنه يطوف لله، فنقول: إن أردت أن تطوف فاذهب للكعبة وطف بها؛ لأنه لا يوجد مكان في الدنيا يطاف به سوىٰ الكعبة، أما لو قال: أنا أطوف للرسول، ولا أطوف لله، فهذا مشرك؛ لأنه صرف العبادة لغير الله، فإن قال: أنا أطوف لله؛ فهذا مبتدع، وإن قال: أطوف للرسول مثلًا، فهذا مشرك وثني، مثله شخص يطوف علىٰ قبر البدوي، أو الحسين سبعة أشواط.

(١) أخرجه البخاري (٦٦٩٤)، ومسلم (١٦٤٠).

الرسول ﷺ بعثه الله بالتوحيد، فبلغ دعوة التوحيد، وبين ذلك ما أمكنه، وحذر من الشرك، وأسبابه، وما يناقضه، ونهىٰ عن الذرائع المؤدية إليه، ومنه إتيان السحرة، والكهان، والعرافين، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتىٰ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شيءٍ، لَمْ تُقْبَلْ له صلاةُ أربعينَ لَيلةً» [١]، أي: لا تقبل الصلاة مع وجوبها عليه، مجرد السؤال يبطل الثواب؛ لأن إتيانهم فيه رفع لشأنهم، وتشجيع لهم، والنبي ﷺ حينما سئل عن الكهان قال: «ليسوا بشيء»، قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحيانًا الشيء يكون حقًّا، قال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق، يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة» [٢].

أما إن أتىٰ وصدقه فعقوبته أشد كما في الحديث الآخر، وقال: «مَنْ أَتىٰ عَرَّافًا أو كاهنًا، فصَدَّقَهُ بما يَقولُ، فقد كفر بما أُنْزِلَ علىٰ مُحَمَّدٍ» [٣]، وهذا كفر؛ لأنه تصديق بعلم الغيب، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ [النمل: ٦٥]، فلا يجوز إتيان الكهنة، والعرافين، والسحرة، والمشعوذين، والكاهن: هو الذي يَدَّعي علم الغيب، وعلم الأشياء في المستقبل، وله رائي من الجن كما في الحديث أن الجن يسترق السمع، ويركب الشيطان فوق آخر، فيخطف الكلمة ثم يلقيها من فوق إلىٰ من هو أسفل منه، وهكذا حتىٰ تصل إلىٰ الأسفل، ثم يلقيها في أذن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٥)، ومسلم (٢٢٢٨).

(٣) أخرجه البيهقي (٨/ ١٣٦)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٩): رواه البزار، وأبو يعلىٰ بإسناد جيد موقوفًا، وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٢١٧): سنده جيد ومثله لا يقال بالرأي.

الكاهن، فيقرها كقرّ الدجاجة (قر قر قر)[1]، فإذا وصلت للكاهن كذب معها مائة كذبة، ثم يخبر الناس بهذا الكذب وينتشر.

والشياطين تلحقهم الشهب تحرقهم، فربما أدرك الشيطان الأسفل قبل إحراقه، وأحيانًا الشهاب يدركه قبل أن يلقيها للأسفل فيحترق.

والساحر: يدعي الغيب عن طريق العقد، والخيوط، والعزائم، ويتصل بالشياطين.

والمنجم: يدعي علم الغيب عن طريق النظر في النجوم.

والرمّال: من يدعي الغيب عن طريق الخط في الرمل، أو الضرب بالحصىٰ، أو قراءة الكف، والفنجان، وغير ذلك، وكذلك لا يجوز فتح الكتاب، ولا تحضير الجن.

كل هؤلاء لا يجوز الذهاب إليهم وإن صدقهم بعلم الغيب فهو كافر، وإن سألهم مجرد سؤال فلا تقبل له صلاة أربعين يومًا.

ولا يجوز علاج المريض عند هؤلاء.

أما النشرة فلها طريقان:

الأول: إتيان السحرة، وهذا محرم.

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٢١٩): أي يرددها، قرقرت الدجاجة، تقرقر قرقرة إذا رددت صوتها قال الخطابي: ويقال أيضًا: قرت الدجاجة تقر قرا وقريرًا، وإذا رجعت في صوتها قيل: قرقرت قرقرة وقرقريرة، قال: والمعنىٰ أن الجني إذا ألقىٰ الكلمة لوليه تسامع بها الشياطين فتناقلوها كما إذا صوتت الدجاجة فسمعها الدجاج فجاوبتها.

والثاني: بالأدوية والعقاقير الطبية، أو بالقرآن والرقىٰ الشرعية، فهذا جائز.

ومن النشرة الجائزة التي تقرأ علىٰ المسحور قوله في سورة الأعراف: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٨-١٢٢]، وقوله في يونس: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨١، ٨٢]، وقوله في طه: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] تقرأ في ماء، وتصب علىٰ رأس المسحور مع سورة الكرسي، والمعوذتين، وكذلك الأدعية النبوية مثل: «لا شفاء إلا شفاؤك»، أما الكهنة، والرمالين، والسحرة، فكل هؤلاء لا يجوز الذهاب إليهم مطلقًا، ولا تصديقهم، ولا تعظيمهم، ومن صدقهم فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد، كذلك أيضًا من وسائل الشرك تعليق التمائم -يعلق تميمة في رقبته لتحفظه من العين-؛ هي منهيّ عنها وروي عن النبي ﷺ: «إن الرقىٰ، والتمائم، والتولة شرك»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٨١)، وأبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، والحاكم (٤/ ٤١٨)، وفي الإسناد يحيىٰ بن الجزار، وهو ثقة إلا أنه لم يسمع من ابن مسعود، وفيه جهالة ابن أخت زينب، وقد تابعه عبد الله بن عتبة ابن مسعود عند الحاكم، ولكن في الإسناد محمد بن مسلمة الكوفي، وهو غير معلوم، وكأن الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهم، فإنه لا يعرف روايًا في هذه الطبقة اسمه محمد ابن مسلمة، واشتبه عليه بمحمد بن مسلمة الأنصاري الصحابي المشهور، وعند الحاكم طريقان آخران (٤/ ٢١٦-٢١٧) بهما يقوىٰ الحديث.

والتمائم شرك حتىٰ ولو كانت من القرآن علىٰ الصحيح؛ لأن القلب يتعلق بها، ومن تعلق بشيء وكل إليه [1]، والواجب أن يتعلق الإنسان بالله ﷻ.

والرقية يقرأ بها علىٰ المريض بأدعية شرعية، وبآيات من القرآن، ولا يجوز لأحد أن يذهب إلا لشخص موحد معروف، أما السحرة فيستعيذون بأسماء الجن، وكذلك من يتعوذ بلسان غير عربي، فهذا احتمال أن يكون شرك، وبعضهم يقرأ سورة الإخلاص بصوت مرتفع بالعربي، ثم يتمتم، فهذا قد يقع في الشرك؛ لابد أن تكون القراءة بلسان عربي ولا محذور فيه، وبشيء معروف كالآيات والأحاديث.

وكذلك التولة شيء يصنع ليحبب المرأة لزوجها وبالعكس، هذا ضرب من السحر لا يجوز عمله.

وكذلك التطير بالأسماء، والأشخاص، والطيور.

وكذلك ما يقال في الحظ، كل إنسان يعرف حظه في النجوم، ينظر في حظه، وفي أي برج هو مولود، برج الحمل، برج الميزان، وهكذا، كل هذا من الشعوذة، ولا يجوز العمل بها.

وكذلك من الأشياء التي نهىٰ عنها الرسول ﷺ، وحمىٰ جناب التوحيد، الحلف بغير الله، فعن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «من كان

---

(١) أخرجه النسائي (٧/ ١١٢)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٦): رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يسمع منه عند الجمهور.

حالفًا، فليحلف بالله، أو ليصمت»[١]، «لا تحلفوا بآبائكم ولا بالأنداد»[٢]، «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[٣].

فلا يجوز الحلف بغير الله، كالحلف بالأمانة[٤]، أو الرسول، أو الملائكة، أو بحياتك، أو بشرفك، هو شرك أصغر، ومن الوسائل الموصلة للأكبر.

وإن اعتقد أن هذا المحلوف به ينبغي أن يعظم مثل الله أو يستحق العبادة، فهذا شرك أكبر.

كذلك لو قال: ما شاء الله وشئت، أنا بالله وبك؛ فهذا شرك أصغر، إنما يقول: ما شاء الله ثم شئت، أنا بالله ثم بك؛ لأن الواو تفيد التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، وهنا التشريك بين الخالق والمخلوق، أما لو أتى بـ «ثم» فهي تفيد التراخي المهلة، فالحالات ثلاثة:

١- حالة كمال: ويقول: ما شاء الله

٢- حالة جواز: وهي أن يقول ما شاء الله ثم شئت، وهذه تفيد أن مشيئة المخلوق بعد مشيئة الله بتراخي.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٧٩)، ومسلم (١٦٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٤٨)، والنسائي (٧/ ٥)، وابن حبان (٤٣٥٧).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤، ٨٦)، وأبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥) وحسنه، وابن حبان (٤٣٥٨)، والحاكم (١/ ١٨، ٤/ ٢٩٧)، وصححه على شرط الشيخين، وقال المناوي في فيض القدير (٦/ ١٢٠): قال الزين العراقي في «أماليه»: رجاله ثقات.

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٢)، والحاكم (٤/ ٢٩٨)، وقال إسناده صحيح.

٣- **حالة منع**: وهي أن يقول: ما شاء الله وشئت.

وكذلك من الشرك الأصغر أن يقول: لولا فلان لحصل كذا، فينسب الأشياء لغير الله، هذا مما حمىٰ النبي ﷺ بالنهي عنه جناب التوحيد.

قوله: وصل فلان بالباخرة سريعًا والسبب أن القائد كان جيِّدًا، والملاح حاذقًا، هنا نسب النعمة إلىٰ غير الله، الأولىٰ أن يقول: الله يسر وسهل الوصول، ومن أسباب ذلك كون السائق حاذقًا وجيدًا، أما أن تنسب النعمة إلىٰ السبب، وتنسىٰ الله، فهذا مما نهىٰ عنه الرسول ﷺ.

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، قوله: الشرك في هذه الأمة أخفىٰ من دبيب النمل، وهو أن تقول: وحياتك يا فلان، وحياتي وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتىٰ اللصوص، ولولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلان، هذا كله شرك [١].

فإذا قال: ما لي إلا الله، وفلان، أنا في حسبك، ما لي إلا الله وأنت، هذا من الشرك، ما شاء الله وشئت هذا شرك، بل يجب أن يقول: ما شاء الله ثم شئت، لولا الله ثم أنت، ما لي إلا الله ثم أنت.

وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع الإخلاص في العمل والصدق في القول، نسأل الله أن يجعلنا من الموحدين المخلصين، وأن يجنبنا الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (١/ ٨٨).

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

جزىٰ الله الشيخ خير الجزاء، ونسأله سبحانه أن يوفق الجميع لما يحب ويرضىٰ.

الأسئلة

س: نظرًا لأننا بمنىٰ، وغدًا يوم الجمعة، فهل علينا صلاة الجمعة هنا؟ وهل يمكن لنا الذهاب إلىٰ مكة لأداء صلاة الجمعة، ثم الرجوع لرمي الجمار بعد الزوال؟

ج: الحاج بمنىٰ يقصر الصلاة هنا، وليس عليه جمعة، تصلي ركعتين في منىٰ وهذا أفضل، وإن دخلت فصليت الجمعة صحت.

* * *

س: حاج رمىٰ الجمرة الصغرىٰ بإحدىٰ وعشرين حصاة، ولم يَرْمِ الوسطىٰ ولا الكبرىٰ، فهل يعيد الرمي أو ماذا أفعل؟

ج: هذا لم يتم رميه عليه أن يذهب الآن ويأخذ أربعة عشر حصاة، ويرمي الوسطىٰ سَبع حصيات، ويرمي العقبة سَبع حصيات بالنية عن أمس، ثم يرجع ويأخذ إحدىٰ وعشرين حصاة، ويرمي الصغرىٰ سَبع، ثم الوسطىٰ سبع، ثم العقبة سبع، بالنية عن اليوم، إن شاء اليوم، وإن شاء غدًا بعد الظهر، هو ما رمىٰ إلا الصغرىٰ إحدىٰ وعشرين وهذا غلط، الصغرىٰ لها سبع، والباقي زيادة لا يحسب، يرمي الوسطىٰ سَبع، ثم العقبة سَبع بالنية عن أمس، ثم يرمي الصغرىٰ سَبع، ثم الوسطىٰ سَبع، ثم يرمي العقبة سَبع بالنية عن اليوم، الآن أو غدًا بعد الظهر، وإذا تركها غدًا بعد الظهر فيصبح يرمي الوسطىٰ سَبع، والعقبة عن يوم الأربعاء، ثم يرمي

الصغرىٰ سَبع، والوسطىٰ سَبع، والعقبة سَبع بالنية عن يوم الخميس، ثم يرمي الصغرىٰ سَبع، والوسطىٰ سَبع، و العقبة سَبع بالنية عن يوم الجمعة بعد الظهر، ولابد من الترتيب.

* * *

س: لماذا نقول: رمي الجمار، ولم تقل: رمي الحصىٰ؟

ج: الجمار هي الحصىٰ.

* * *

س: هل يجوز ذبح الهدي غدًا؟

ج: الذبح أربعة أيام، يوم العيد، ، ثلاثة التشريق: الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، حتىٰ الغروب غدًا.

* * *

س: أريد الصلاة في الحرم المكي: لأني أول مرة أحج، فهل يجوز أن أرمي قبل الزوال لهذا السبب؟

ج: ليس لك الرمي قبل الزوال، لابد من الرمي بعد الزوال، والأفضل في الجمعة أن تصلىٰ في منىٰ ركعتين.

* * *

س: امرأة حاضت في الحج قبل طواف الإفاضة، فهل عليها البقاء

في مكة حتىٰ تطهر، أو تسافر إلىٰ بلدها حتىٰ تطهر، ثم ترجع للطواف؟ وهل لزوجها أن يجامعها بعد الطهر وقبل الطواف؟

ج: هذه المرأة عليها الجلوس، ويجلس معها وليها؛ لأن الرسول ﷺ لما أراد أن ينفر قيل له: إن صفية لم تطف فقال: أحابستنا هي؟ فقالوا له: إنها أفاضت، فقال: انفروا إذًا، وهذا يدل علىٰ أن المرأة إذا لم تطف تحبس وليها، لكن إن اضطر للذهاب فليذهب مثلًا إلىٰ جدة أو الرياض، ثم يرجع معها مجرد طهرها لطواف الإفاضة، وهو ممنوع منها لا يجامعها حتىٰ تطوف طواف الإفاضة، وإن جامعها فعليه دم شاة يذبحها مع التوبة والاستغفار.

* * *

س: امرأة حاضت فبدأت بالسعي قبل الطواف حتىٰ تطهر لأنها لن تطوف إلا بعد الطهر؟

ج: ليس لها ذلك؛ لأن عليها أن تسعىٰ بعد الطواف، هذا ما عليه جمهور العلماء، ليس لها السعي قبل الطواف إنما بعده.

* * *

س: جئت ونيتي أن أؤدي حجًّا وعمرة لي، ثم العمرة عن والدتي المتوفاة، فهل يجوز؟ ومن أين أبدأ هذه العمرة؟ وهل هناك طواف وداع قبل ذلك؟

ج: نعم يجوز، لكن بعد أن يخف الزحام، أما أن تأخذ عمرة وقت

الزحام فإنك تأذي وتُوذىٰ، وقد ينالك من الوزر أكثر من الأجر، فإذا صبرت خمسة أيام أو أسبوع حتىٰ يخف الزحام تذهب إلىٰ التنعيم، وما يحتاج طواف وداع، وما تودع حتىٰ تنتهي من العمرة، وتمشي، وإن أتيت بالعمرة ومشيت في الحال كفىٰ عن الوداع، وإن لم يمكنك فإنك تسافر وتأتي مرة أخرىٰ للعمرة، وإذا لم يمكن تدعو للميت، وتتصدق عنه ولا حاجة للعمرة.

* * *

س: لم أستطع رمي الجمار، الجمرة الثالثة من شدة الزحام قبل المغرب، ورميت بعد المغرب، وكذلك شخص انتدبني ورميت له معي بعد المغرب، وأنا سوف أبيت هنا في منىٰ فماذا أفعل؟

ج: نعم لا حرج عليك بناء علىٰ ما أفتىٰ به أكثر هيئة كبار العلماء فإنهم أفتوا بجواز الرمي بالليل فلا حرج إذن، وإن أحببت أن ترمي عنه غدًا بعد الظهر، فأنت بالخيار.

* * *

س: أنا مقيم في جدة وعملت عمرة في شهر ذي القعدة، فهل أنا متمتع أو مفرد؟ وإن كان حجي تمتعًا ولم أفض حتىٰ اليوم فما الحل؟

ج: إن كنت ساكن في جدة وأهلك في جدة وتنوي الإقامة المستمرة، فأنت علىٰ الصحيح غير متمتع؛ لأنك ذهبت إلىٰ بلدك، أما إن لم تكن من أهل جدة وجئت للعمل مؤقتًا ولو خمس سنين فأنت متمتع فعليك أن تذبح.

س: من وجد لقطة عند الجمرات وأخذها فماذا عليه أن يفعل؟

ج: يسلمها للجنة المفقودات عند الحرم، وتبرأ ذمته، وإلا يعرفها مدىٰ الدهر؛ لأن لقطة مكة لا تملك لقول النبي ﷺ: «ولا تلتقط لقطتها إلا لمنشد»(١)، وهذه من خصائص مكة، أما غير مكة فتعرف سنة ثم تملك.

* * *

س: رجل نظر إلىٰ امرأة من بعد علىٰ عرفة، وهي ذات فتنة ثم أنزل فماذا يفعل؟

ج: إن كانت النظرة فجأة فلا شيء عليه، وإن كرر النظر فهذا يعد منه عملًا فعليه شاة يذبحها في مكة جزاء، ولا يأكل منها شيئًا، مع التوبة والاستغفار.

* * *

س: هل يجوز جمع طوافي الوداع والإفاضة لوالدتي المسنة، علمًا أنها علىٰ سفر يوم الخامس عشر وأدت العمرة في رمضان من نفس العام؟

ج: نعم يجوز لوالدتك ولغيرها، من أخر الإفاضة عند السفر كفاه عن الوداع، يدخل الأصغر في الأكبر، ينويه للإفاضة، ويكفي عن الوداع، فإذا تأخر وبات ولم يسافر يطوف للوداع.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٢٤٣٣، ٤٣١٣) بلفظ: «وَلَا تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ».

س: توفيت زوجتي في الكعبة ثاني أيام عيد الأضحىٰ وهي تؤدي صلاة الظهر مع الإمام بعد الطواف دون أن تسعىٰ بين الصفا والمروة، ولم تكن قد ذبحت هديها بعد، فماذا أفعل لها لكي تكمل حجها؟

ج: لا تفعل شيئًا؛ لأن رجلًا علىٰ عهد النبي ﷺ كان واقفًا علىٰ عرفة فسقط عن دابته فمات، فقال النبي ﷺ: «كفنوه في ثوبين، ولا تخمروا رأسه، ولا وجهه، فإنه يبعثه الله يوم القيامة ملبيًا»، فدل علىٰ أنه لا يُقْضَىٰ عنه مناسك الحج؛ لأنه بقي علىٰ إحرامه، ولكن لو أردت الحج عنها في السنة الثانية لا بأس.

* * *

س: حججتُ عن نفسي حج تمتع، ووقعت في عدة أخطاء منها: طفت طواف القدوم، وسعيت، وقصرت من شعري، ولم أغير الإحرام وألبس المخيط، ودخلت في نية الحج؟

ج: هذا الطواف الأول للمتمتع لا يسمىٰ طواف القدوم، وإنما طواف العمرة، طواف فرض، والسعي سعي العمرة والتقصير، هنا انتهت العمرة، ولا يلزم أن تغير ملابس الإحرام فلو بقيت طوال عمرك علىٰ إزار ورداء لا حرج، كان العرب يلبسون الأزر والأردية، ثم تحرم بالحج وأنت متمتع، والطواف الأول لا يسمىٰ طواف القدوم، هذا للقارن، والمفرد، وإنما هذا طواف العمرة.

* * *

س: طفت طواف الإفاضة، ولم أسع سعي الحج عن جهل مني، فماذا علي الآن؟

ج: تسعىٰ بعد طواف القدوم، تطوف للقدوم، ثم تسعىٰ، ثم تسافر، ولا حرج عليك، تطوف للوداع سبعة أشواط، ثم تسعىٰ سعي الحج وتغادر، والسعي يكون بعد الطواف، ولا يمنع أن يكون آخر عهدك بالبيت.

* * *

س: رميت قبل الزوال ثاني أيام التشريق، وذلك عن فتوىٰ بعض الموجودين هنا؟

ج: هذه فتوىٰ خاطئة، عليك أن تعيد الرمي، وعليك أن تعيد رمي أمس، ورمي اليوم؛ لأنه ما بني علىٰ باطل فهو باطل، فتعيد رمي أمس، ورمي اليوم، رمي أمس باطل، ورمي اليوم مبني علىٰ رمي أمس وهو خطأ، وما بني علىٰ الخطأ فهو خطأ، إما ترمي الآن أو غدًا بعد الظهر.

* * *

س: رجل حاج نظر إلىٰ بعض النساء فهل عليه شيء؟

ج: ليس له أن ينظر نظر تلذذ، عليه التوبة والاستغفار.

* * *

س: ما حكم من لم يبت في منىٰ ليلة الحادي عشر، والثاني عشر؟

ج: عند جمهور العلماء من لم يبت فعليه شاة يذبحها، فمن ترك واجبًا من الواجبات عليه شاة يذبحها في مكة يوزعها، ولا يأكل منها.

* * *

س: من لم يطف طواف القدوم وطاف وسعىٰ بعد رمي الجمرة الكبرىٰ ماذا عليه؟

ج: إن كان مفردًا فلا شيء عليه؛ لأن طواف القدوم للمفرد سنة، يكفيه طواف الحج، وسعي الحج عن الحج والعمرة معًا، إن كان مقرنًا أو مفردًا بعد يوم العيد يطوف ويسعىٰ ويكفيه.

* * *

س: أنا متعجل وتحركت من منىٰ الرابعة عصرًا، ولكن لزحام السيارات أدركني المغرب عند الجمرات وصليت المغرب، ورميت الجمرات بعد الصلاة، فهل علي شيء إذا خرجت بعد ذلك من منىٰ، أم لابد أن أبيت في منىٰ حتىٰ غد؟

ج: ليس لك أن تخرج ما دمت لم ترمِ حتىٰ المغرب فأنت لست متعجلًا، المتعجل يرمي قبل المغرب، ثم يخرج من منىٰ قبل غروب الشمس، لكن لو مسكه سير السيارات حتىٰ غربت الشمس فليس عليه حرج، ولكن أنت لم ترم إلا بعد المغرب، وعليه فلابد من المبيت وترمي غدًا بعد صلاة الظهر.

* * *

س: هل مضاعفة الثواب في الحرم يشمل مكة كلها؟ وهل يكون في النوافل والصدقات والعمرة والذكر وقراءة القرآن؟

ج: المضاعفة إنما جاءت في الصلاة، ففي الحديث: (صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة)، والمتفق عليه في ذلك: المسجد الحرام، قال آخرون من أهل العلم: إن هذا عام في جميع أجزاء الحرم، وقال آخرون: إنه خاص بالمسجد الذي حول الكعبة، ولكن الصلاة في بقية الحرم لها مزية، وقد روي أن النبي ﷺ في غزوة الحديبية كان على حدود الحرم، وكان إذا جاءت الصلاة دخل الحرام وصلى فيه، والإمام ابن القيم وسماحة الشيخ ابن باز -رحمة الله عليهما- يريان: أن التضعيف عام في جميع أجزاء الحرم، وقال آخرون: أنه خاص بالمسجد الذي حول الكعبة. والمسجد الذي حول الكعبة له مزيتان: المزية الأولى: كثرة الجمع. والمزية الثانية: القرب من الكعبة. ومضاعفة الأجر إنما جاء في الصلاة، وأما العبادات الأخرى كالصيام والصدقة فيرجى فيها المضاعفة، ولكن الدليل إنما جاء في صلاة الفريضة.

* * *

س: عند الانصراف من عرفات لم نذهب إلى مزدلفة بسبب السائق، ونحن لا ندري ماذا نفعل، وقد حضرنا إلى منى؟

ج: لابد أن تكون مررت بمزدلفة، إن كنت مررت بمزدلفة في النصف الأخير فليس عليك شيء، أما إن كنت لم تمر بمزدلفة إلا بعد الفجر فاتك المبيت، وعليك شاة تذبحها، وكذلك إن مررت بمزدلفة في النصف

الأول ولم ترجع إليه في النصف الآخر عليك شاة تذبحها وتوزعها في مكة داخل حدود الحرم، ولا تأكل منها شيئًا؛ لأنك تركت واجبًا كما أفتى جمهور العلماء.

* * *

س: امرأة نامت في مكة يوم العيد؛ لأنها كانت خائفة، ومريضة لا تقدر على الصوم، ولا تقدر على الفدي، فماذا تفعل؟

ج: إذا كانت مريضة وباتت في مكة لمرضها ليس عليها شيء، أما لو كانت متساهلة فهذه تركت واجبًا، فإن تركت مبيت ليلتين فعليها شاة تذبحها.

* * *

س: عمري فوق الستين، متى أبدأ رمي الجمار بعد الفجر مباشرة أم بعد الزوال؟

ج: بعد الزوال؛ لأن من الفجر إلى أذان الظهر ليس هناك رمي في أيام التشريق الثلاثة، والرمي يكون من بعد الزوال إلى المغرب، ومن المغرب إلى الفجر، إلا اليوم الأخير ينتهي الرمي عند المغرب.

* * *

س: وكلني أحدهم بالرمي عنه لأنه عنده إعاقة جسدية، وقد رميت عنه حتى الآن غير أني لا أذكر الآن جيدًا هل سيسافر متعجلًا،

أو يتم ويتأخر، وأنا لا أعرف مكان إقامته، ولا يمكنني الاتصال به، وأنا سأتأخر، فهل أرمي عنه غدًا أو لا؟

ج: نعم: ترمي احتياطًا.

* * *

س: هل العمولة التي تؤخذ بالتراضي بين البائع والشاري، ودون الضرر لصاحب العمل، أي لا يقول له: زد مبلغ معين وخصصه لي، ولكن يأخذ مبلغ بالقبول والتراضي من المستفيد، وغير محددة، هل هذا حرام أو حلال؟

ج: هذا مجمل ما وضحه، إن كان مقصوده الاقتراض من شخص فيقول: أعطني ما تريد، فهذا لا يجوز إذا كان يشترط زيادة، فهذا حرام، لكن لو أقرضه شيئًا من المال، ثم بعد ذلك زاده عند الوفاء دون أن يشترطه فهذا لا بأس به.

* * *

س: ما حكم قراءة الفاتحة على الميت؟

ج: قراءة الفاتحة عند قبر الميت بدعة، السنة السلام على الميت والانصراف، ولا تدع لنفسك، ولا تصل، كل هذا من وسائل الشرك، ولم يفعله النبي ﷺ، ولا الصحابة رضي الله عنهم.

* * *

س: ما حكم قراءة القرآن بعد موت الميت بحيث يجتمع الناس ويأتون بقارئ يقرأ القرآن وهم يستمعون إليه؟

ج: هذا من البدع، ومن النياحة، لا يجوز اجتماع الناس، وكذلك صنع الطعام للناس يومين أو ثلاثة، وختمات القرآن كذلك، وكل بدعة ضلالة، هذا ولم ترد عن الرسول ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم.

* * *

س: ما قولكم فيمن يطلبون من بعض الأولياء الصالحين الميتين أن يشفعوا لهم عند الله، ويدعون باسم الرسول ﷺ أن يشفع لهم عند الله، ويستدلون على ذلك بقولهم: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؟

ج: هذا هو الشرك بعينه، وهذا كفر وردة عن الإسلام من قال: يا رسول الله، اشفع لي أو أغثني فهذا مشرك: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، والرسول من دون الله، ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦]، وإذا طلب الشفاعة من الرسول ﷺ فيكون دعا غير الله، ويكون مشركًا كافرًا بنص القرآن، فالحذر الحذر من هذا الفعل، بينوا للناس أنه هذا عين دين الجاهليين، دين أبي لهب، وأبي جهل، كانوا يقولون: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر: ٣]، يقولون: نعلم أنهم لا ينفعوننا، ولا يضروننا، ولا يخوفوننا، ولا يرزقوننا، ولكن يشفعون لنا، وبين الله أنه هو الشرك.

س: خرجت من مزدلفة الساعة الثانية عشرة ليلًا، وقمت برمي جمرة العقبة، هل يجوز؟

ج: الأولىٰ التأخر إلىٰ الساعة الثانية ليلًا؛ لأنك مبكر، ولكن لا تعد لها ثانية، لأنه من باب الأحوط، وإن كان الأحوط بعد الشمس، لاسيما للأقوياء.

* * *

س: نريد الاقتراب من الندوات، ومجالس العلم، ولكن إن اقتربنا لا يكون الصوت واضحًا، إن ابتعدنا وبقينا عند مكبر الصوت نستفيد أكثر، فهل إن جلسنا بعيدين عن الحلق، هل يشملنا حديث (ما اجتمع قوم..)؟

ج: نعم يشملكم كلها حلقة واحدة، كل المسجد حلقة واحدة.

* * *

س: نرجو توضيح حكم الصلاة في المسجد الذي فيه قبر، علمًا بأن بعض الباحثين يرىٰ إن كان القبر خلف المصلين يجوز ذلك؟

ج: الصلاة في المسجد الذي فيه قبر باطلة لا تصح، لقول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد»، من صلىٰ في مسجد فيه قبر، فالصلاة غير صحيحة إلا إن كان القبر خارج سور المسجد، أما إن كان القبر داخل السور فلا تصح الصلاة؛ لأن النبي ﷺ لعن من اتخذ القبور مساجد.

س: ونحن نؤدي مناسك الحج نقصر في الرباعية، فهل لنا من نافلة، ونرىٰ بعض الحجاج يفعلون ذلك ويستنون بعد كل صلاة، فنريد توضيح هذه المسألة؟

ج: الأفضل للمسافر -والحاج المسافر- أن لا يصلي سنن الرواتب، فليس هناك سنة راتبة للظهر، ولا المغرب، ولا العشاء، إلا الفجر، فهي والوتر لا يسقطان حضرًا، ولا سفرًا، وكذلك النوافل المطلقة صلاتها لا بأس بها كقيام الليل، وصلاة الضحىٰ، والجنازة، وتحية المسجد، والوضوء فلا بأس بهذا كله.

فهرس الموضوعات

سلسلة شرح الرسائل 11

شرح رسالة

فضل الإسلام

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

شرح

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى بنشره والتعليق عليه

عبد السلام بن عبد الله السليمان





لا بأس طهور إن شاء الله

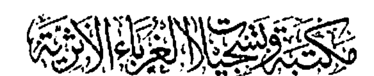
تأليف فضيلة الشيخ

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

تقديم

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

مفتي عام المملكة العربية السعودية





صدر للمؤلف:

الإرشادات عن بعض

المخالفات

في

الطهارة، الصلاة، المساجد

تأليف فضيلة الشيخ

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

تقديم

فضيلة الشيخ

عبد الله بن جار الله آل جار الله

رحمه الله



مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية